

يقولون بربرية...

تثير مشاهد قطع رؤوس مُختطفين غربيين في العراق، ومستلّق جبّال فرنسي في الجزائر، إحساساً بالفظاعة وإجماعاً على الإدانة، لا يمكن لغير مجرمين في خدمة إيديولوجيا منحرفة أن يُقدّموا على هذا القتل المجنون. ويأتي إخراج ذلك في أعقاب صور تظهر إعدامات جماعية لرجال تلاعباً بارداً بالتأثير الذي يثيره مسرح الفظاعات هذا، تقوم به وسائل إعلام ووسطاء سياسيون في الغرب. ويبقى تكرار تعبير «البربرية» المأزومة من «برابرة»، نزع الإنسانية عن مرتكبي هذه الأفعال الوحشية، ووضعهم خارج حصون التحضر. فهم لا ينتمون إلى الحق العام ولا تنطبق عليهم القوانين العادية، وبالنسبة للدعاية «البيضاء»، وبحسب عاداتها الراسية وتقاليدها المؤكدة، فالأمر يتعلق بفضح بربرية «الأخر» التي لا حدود لها، والمقدمة ككتلة كلية لا تخضع للتقييم، بما يسهل إخضاع واجتثاث ليس الجرمين بل مجتمع بأكمله، أو، وكما بالنسبة للعراق وسوريا، بما يؤدي إلى تدمير دول.

يُقدّم هذا القتل المشهود إعلامياً من قبل وسائل الدعاية كأفعال غير عقلانية آخر معايير جذرية، وأفعال شبيهة غير إنسانية. أكثر من ذلك، فمن الشرق إلى البربر، لتلصق هذه الوحشيات بدائرة أذنو - دينية، هي دائرة الإسلام، التي تبقى خطرة جوهرية على الرغم من بعض التلاوين اللفظية، وغير مفهومة، ومناقضة منهجياً لغرب تتفوق قيمه الإنسانية على ما عداها، جوهرية وتعريفية.

وفي خلط معيب، يصبح المسلمون هنا وهناك مشتبهين بهم بالتواطؤ «الثقافي» مع القتل، ومدعويين من قبل شرطة الفكر إلى التصريح العلني بعمد تضامنهم مع هذه الجرائم، ومدعويين إلى الموافقة على الحرب الغربية الجديدة في الشرق الأوسط، والقصف الانتقامي الذي ترتكبه الحضارة.

هذه الحجج التي تبنيها بروباغندا تعتمد الجوهريّة وتهدف إلى شيطنة جماعات كاملة، مفرّزة بالفعل وخرقاء تماماً. وهي تقصد الزمن والإشعار بالذنب، ومرفوضة لا سيما حين ترتكب من قبل صحافيين - محققين هم مؤهلون، بحكم موافقتهم لو مارسوا بحق مهنتهم، أن يوضحوا، كخبراء، الوحشية المنهجية والتجاوزات الدموية لهؤلاء الذين تتجه أسلحتهم ضد الشعوب العربية - المسلمة منذ عقود.

هؤلاء الصحافيون الذين يطبلون بكلمة «بربرية»، ماذا كتبوا عن مئات ألوف المدنيين الذين ماتوا في العراق، عن استخدام الفوسفور الأبيض واليورانيوم المنضب ضد سكان مدينتين؟ نماذج الحضارة هؤلاء، هل ذكروا مصير مئات الأطفال في الفلوجة وسواها الذين ولدوا ومشوهين بسبب استخدام الأسلحة الحارقة؟ هل سمعنا صرخات إدانة من قبل هذه الصحافة المستنظرة حينما برزت مادلين أولبرايت المتحضرّة جداً ووزيرة الخارجية الأميركية

15 | 1

الانتخابات التونسية: ميثاق شرف تتوافق عليه الأحزاب والقوى والمستقلون. و«هل وجد قطاع عام فلسطيني يوماً؟»، الجزء الرابع والأخير. وعن «هواية» إعادة تنظيم أنقاض الصناعة الوطنية في الجزائر.

«من الدولة اليهودية الى دولة الإسلام»، نقلاش في ظاهرة الشباب الفلسطيني من أراضي 48 للمتحمين بداعش وأشباهه. وامتناع رجال الإسعاف عن نجدة النساء في السعودية: الشكل والسخرية منه بالتفريعات.

هاويات العدم: هل تشكل التنظيمات الإسلامية القاتلة المعاصرة قطيعة مع التجربة الإسلامية التأسيسية؟ وفي «بألف كلمة» طوابع قديمة من العالم العربي بمناسبة اليوم العالمي للبريد.

4

3

2



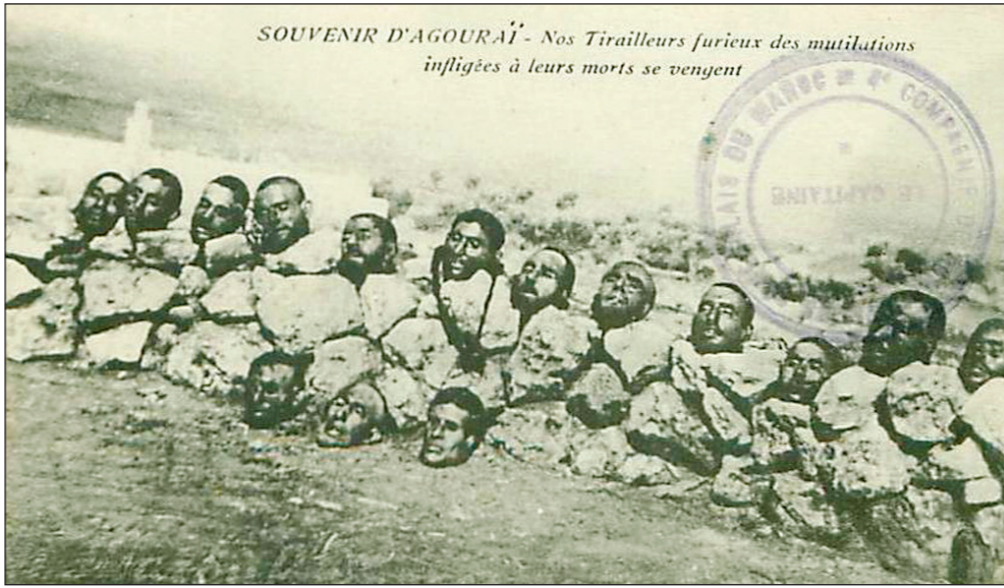
نشرت المجلة الإسبوعية الفرنسية «الأكسبريس» بتاريخ 17-03-2012 ملفاً بعنوان «الدفاتر السرية للجزائر» للصحافي جاك دوكين الذي كان مراسل جريدة «لاكروا» في الجزائر إبان السنوات الثماني للانتفاضة الأخيرة (1954-1962) التي انتهت باستقلال البلاد. أسفل الصورة تعليق يقول «جزائرية مشتبه بتعاونها مع جبهة التحرير الوطني، اغتصبت ثم قُتلت. الصورة التقطها مجند»، (جندت فرنسا 400 ألف لقمع ثورة الجزائريين).

من بين المسلمين في أوروبا يفضح المغامرات الحربية في الشرق الأوسط، والى جعل تلك التي ارتكبتها حلفاء الغرب منسية، ويهدف أيضاً، ومن خلال استخدام الخوف، إلى الإلقاء بأقليات واضحة ذات مظهر إسلامي، كلقمة سائفة لتلهية رأي عام تجري منذ سنوات محاولات لإخضاعه. إن هذا الضجيج حول بربرية إسلامية مذبذبة لا يمكنه إخفاء الحقيقة الدموية لغرب كولونيالي بالأمس وامبريالي اليوم، راض منذ القرن التاسع عشر وبلا توقف عن حروبه على العالم العربي - الإسلامي، حروب متحضرة وشديدة الدموية. إن مجرمي الدولة الإسلامية متخرجون نجيبون لدراسة تنقذ هذا المجال بربرية «الأخر» هي التبرير الأهم لشن الحرب، وهذا معروف في عملية بناء التحضير النفسي لها. ولكن الحروب الأيديية ضد الإرهاب، والجارية منذ عشرات السنوات، لم تحد من الظاهرة بل عمقتها وعقدتها. وعلى ضوء التجربة، فلا شك في أن رفض المقاربات السياسية، والانجذاب إلى الحرب وهما ما يبدية الساسة الغربيون، لن ينتجا سوى تراجع القانون الدولي، والزيد من التمردات. إن أول البرابرة، وأفضلهم، يوجدون بيننا.

ينشر بالاتفاق مع هيئة تحرير موقع «مؤسسة فرانز فانون»

http://bit.ly/1EjSpjQ

ترجمة «السفير العربي»



بطاقة بريدية مرسله من المغرب بحسب الختم، تظهر 15 رأساً مقطوعة ومصفوفة فوق واسفل سياج من الأحجار. وتقول البطاقة: «ذكرى من اكوراي (منطقة قرب مكناس). قناصونا الغاضبون من التشويشات التي ألحقت بقتلهم ينتقمون». وخلف البطاقة رسالة من مجند لسيدة مع كامل عنوانها. وكانت القوات الفرنسية في الغرب والجزائر توزع مثل هذه البطاقات على الجنود لاستخدامها في مراسلاتهم.

فراشهم بفضل العفو بأشكاله المتنوعة، ومنه عفو الدولة؟ لا حاجة للعودة إلى الحروب الكولونيالية التي مارستها الأجيال السابقة باسم «الأثوار»، للتعرف الى وحشية معاصرة تلتحف

السابقة موت خمسمئة ألف طفل عراقي؟ هل انتفض هؤلاء الصحافيون أو انتفضت شبكات التلفزة لأنه في بلاد حقوق الإنسان تلك ثمة مجرمون لا يقولون إجراماً عن مجرمي «الدولة الإسلامية»، يتاح لهم الموت بكل اطمئنان في



حرب «الريف» الثالثة (في شمال المغرب) 1921-1927 ضد الجيشين الكولونياليين الإسباني والفرنسي، التي قادها عبد الكريم الخطابي. هنا جنود إسبان يعرضون رؤوس مقطوعة للأهالي. وقد أُلقت الطائرات الحربية الإسبانية غاز الخردل وسواها من الأسلحة الكيميائية على المدنيين في تلك المنطقة، مما أدى علاوة على الخسائر البشرية، لتسهم المزارع ومجاري المياه.

العشوائى في حزن المجال المهيكل

الفيزياء الاجتماعية تتعري في كل عيد



بربرية لا تبرر أخرى

نشرنا «يقولون بربرية...» أعلاه لأهميته في تصويب الموقف اليوم، فناقنا الراسخة أن الأفعال البربرية التي أقدم عليها «الغرب» لا تبرر مخطاها ولا تجيز ما يمكن توفيره مما يشبهها ولا تقبل حتى بسبجال أو حاجة من هذا القبيل. ومن يفعل، (كما داعش اليوم)، فلإننا ينتسبه بالتجبرين، أو يطبق منطق التآمر القبلي البدائي. وهو سقوط متنافر مع طموحات مجتمعاتنا التي توفير العدل والحرية والكرامة كقيم عليا.

تكلم عن «الغرب» منذ صار غرباً، أي ليس بمعناه الجغرافي ولا بمعنى تضاده الجوهرياتي مع «الشرق»، بل منذ تشكله حول منظومة واحدة مهيمنة، بفعل القوة والوحشية، ثم بالتفوق الذي اتاحته الهيمنة وتكديس الثروات، النقص لم يطرق إلى وحشية غزو «البيض» للقارة الأميركية، والإبادة التي مارسوها على الشعوب الأصلية والتي كان بعضها في غاية الرقي. فذاك زمن بعيد. ولم يتطرق إلى الكثير سواها، ومنها رمي قبيلتين نوويتين على اليابان، للتجريب والإرعاب، بينما المعركة كانت قد حُسمت. ولم يتوسع في ارتكابات الفرنسيين والأميركان تبعاً في جنوب شرق آسيا، وأشهرها وقائع فييتنام، ولا في ممارسات الاستعمار في أفريقيا، وقد طال العام الفاتت أحقاد الكينيين الذين صُفوا على يد الاستعمار البريطاني اعترافاً من محكمة بريطانيا العليا بالوقائع، وبمظلومية أجدادهم، واعتذاراً وتعويضاً، بينما ترفض فرنسا مثل هذا للجزائر التي استعمرت لـ 132 عاماً وأسبّحت، بحجة أن التاريخ لا تعاد كتابته، وأن ما جرى فات... علماً أنه لم يمت، وبقي جرحاً مفتوحاً حتى اليوم لدى أحقاد المستعمرين. تماماً مثلما يقول طفل في مخيم للاجئين الفلسطينيين انه من صفورية أو من اللد، وأنه سيعود.

الملك إذاً طويل عريض.. وفتيح. والقصد هنا فحسب هو التعامل مع العريضة الحالية لذلك «الغرب» في سياق ما يُدعيه من «حرب على الإرهاب». عريضة يرتكبا برفقة حلفائه الحليين الذين تحرك كل منهم درافع تبدأ من التبعية، وتمر بمخاوف شتى، وتنتهي عند العجز والغياء. هؤلاء لا يهم أمرهم، بينما في «الغرب» جهد منظم ومنهجي لتقديم العرب والمسلمين عموماً كمجرمين جينياً، تُطبق عليهم الإبادة أو الإخضاع. ومن ذلك الانتباه الراجح هناك بكل عربي ومسلم، وأدلاله بطب صكوك التبرؤ. ويروج لهذا بالكذب البروباغندي وبالتفاخر الحضاري.. فحق عليهم التكفير.

«استمع لوحدك»، تجاهلني فاقترحت على النادل وضع إعلان للزبائن «المرجو شراء الكبت»، أي سماعات الأذن. ساكن العمارة بحاجة إلى الحوش، لكنه بحاجة إلى خم أو حمام تقليدي وهذا مكانه فوق العمارة. فمن يسكن المدينة... بسبب الرعي العشوائي في الأحياء الشعبية، انقضت المجالات الخضراء وغطتها المزابل - المراعي. وبسبب الزبالة، تصير الأكباش متسخة. لكن يتم غسلها قبل العيد فتصير نظيفة من الخارج، وحين سيطيخها المشتري ستنبعث رائحة مفرقة من الطنجرة...

يمكن الحصول على الكيش غالباً بقرض، أو بالمشاركة في مسابقة، أو شراء شقة والحصول على كيش هدية. حالياً يستفيد السياسيون من حاجة الناس للاكباش. لذا تروج حالياً أكباش الانتخابات في سبيل الله. تقدم خدمات للزبائن الانتخابيين. لا يخشى الزبون إحسان الرشح إليه في العيد. ويؤكد الرجل الثاني في الدار البيضاء أن ما يهجه من مال الآن لا صلة له بالانتخابات. وهذا وعد مضمّر بأن مال الانتخابات على حدة وسياتي وقته. ومع الوعد رخص بالزيد من البناء العشوائي. وفيه يتم التفاوض مع استيلاء كل فرد على بضعة أمتار أمام بيته. هذا السلوك ليس فرقاً للثاؤون، لأن هناك ترخيص «شفوي» مقابل صوت الناخب. العادلة واضحة: استياحة الملك العمومي مقابل التصويت، ويتم هذا الاحتلال من تحت ومن فوق.

فمن يسكن في الطابق الأرضي توسع في هامش الحديقة المحاذية. بنى كوخاً أو عشاً خشبياً أو قصديراً وصار دكاناً يسترزه به، أو سيج قطعاً من الحديقة فهيا المجال على مزاجه وصارت حظيرة لغنمه ووزيية وسط العمارات، في حالات أخرى، فتح السكان في الطابق الأرضي باباً في ظهر الصالون لتجنب الدخول من الباب الرئيسي للعمارة... هكذا تجري حياة الفضاء العام وخصخصته. لقد انتقلت ثقافة الحوش من الريف إلى العمارة. كل شخص تتوفر مساحة صغيرة أمام بابيه يريد الاستيلاء عليها. حتى في المقهى، يتصرف الزبون وفق المنطق نفسه. يمد رجليه على كرسي أمامه ويستمتع للموسيقى بصوت مرتفع. قلت لأحدهم

محمد بنغزيز

كاتب وسيمايني من المغرب

70 في المئة هي نسبة تراجع معدلات الاستثمار في إقليم كردستان العراق خلال 2014 مقارنة بـ2013، بحسب ما كشفت عنه حكومة الإقليم. فقد سجل انخفاض في الاستثمارات إلى 4.2 مليارات دولار خلال الأشهر التسعة الأولى من العام الحالي مقارنة بـ12 مليار دولار في عام 2013.

من الدولة اليهودية إلى دولة الإسلام...

كأنهم صورة مصغرة عن الأجواء السياسية في الوطن العربي عامة، يهرع الفلسطينيون داخل الأراضي المحتلة العام 1948 إلى المتكبر من عشرات الشبان، وهم فلسطينيون يحملون المواطنة الإسرائيلية، الذين انتسبوا لتنظيم «دولة الإسلام في العراق والشام». نحو 50 شاباً يقاتلون في سوريا بالإناس، إضافة إلى غيرهم ممن تم اعتقالهم داخل إسرائيل بشبهة المساهمة في التنظيم. ضمن هؤلاء، من انضم مباشرة إلى «داعش»، ومنهم من انتهى به المطاف فيه بعد تنقل بين فصائل السلفية الجهادية، عقب وصوله إلى سوريا عن طريق تركيا.

مجتمع برمته يتسابق لإعلان البراءة من شباب كبيروا معنا، في حاراتنا وقرانا ومدارسنا.. نتسلح بالمبالغة في توصيف «شدوذ»، ممارسات داعش، نحاول أن نرسم ملامح هؤلاء الشبان باعتبارهم شواذ عن الوضع الاجتماعي السائد، حتى يذهب الكثيرون إلى رفع ادعاء سيكولوجي، يتهمهم من خلاله بالتخلف العقلي والجنون، وأن «شيئاً ما أصابهم فجأة بعقلهم»، وكان شخصيات انقصمت في صباح أحد الأيام. يظهر الادعاء السيكولوجي بانسأ إذ أنه يتنصل من طرح الأسئلة الفكرية الملحة بالنسبة للسلفية الجهادية، وأن طرح الأسئلة السياسية الملحة حول إمكانية المجتمعات العربية على مجابهة هذه الظاهرة بشكل لا ينتقص من كرامتنا الوطنية – مثل التصفيق للطائرات الأميركية بهذا الشكل الخزي.

إنما هناك تفسيرات أخرى تقع في المشكلة ذاتها، حتى وإن كانت تتفوق من حيث علميتها على اتهامات الشبان بالجنون، كإدعاء الجهادي الذي يتخذ الفقر واليؤس والانسداد الإمكانيات بوجه الشباب، دافعاً فريداً مباشراً للخروج إلى الجهاد، وليس كحالة اجتماعية تؤدي إلى الانكماش نحو المحافظة، وبالتالي تطبيع وجود الأصولية التكفيرية. من دون أن نهمل الفرق المبني العائل بين الفدائنين الاستشهاديين المقاومين للاحتلال وبين التكفيريين، نتذكر ملامح النقاش الإسرائيلي الذي انجز وراه الكثير من العرب حول العمليات الاستشهادية؛ محاولة تشبيه الاستشهادي بمن يعيش بائساً مأزوماً فيبحث في موته عن مخرج، مسا لا يصلح في الجدل السياسي الذي يسمى لفهم الأمور ومواجهتها، وهو ادعاء توصلت إلى تفكيده البحوث الأكاديمية في مجال دراسة «الإرهاب»، وضمنها دراسة «بروفائيل الإرهابي» التي ازدهرت في الجامعات الأميركية خاصة بعد هجمات «11 سبتمبر».

تأرجح بين الدولة اليهودية ودولة الإسلام

عبر مثل هذه التحليلات نهرب من مواجهة أزمة سياسية نبوية في المجتمع الفلسطيني؛ حياتنا السياسية التي امتنعت طويلاً عن الخوض في أسئلة وخلافات حول منهجيات اجتماعية تفاقمت في العقود الأخيرة، وتم تجاهلها لمصلحة النضال ضد الاحتلال و«الحفاظ على النسيج الاجتماعي»، والأخير هو لفظ مرادف لرغبة الأحزاب والفصائل لإبساك بالتأييد الجماهيري من خلال الحفاظ على البنية الاجتماعية القيمة القائمة.

الحالة السياسية التي سمحت بنشوء هذه الأزمة النبوية ونجح عنها لاحقاً ظهور السلفية الجهادية في الداخل، هي حالة سياسية عامة تحركت غالباً في قلب محور مشدود بين قطينين، القطب الأول: الحاجة الاقتصادية والحياتية المرتبطة بالسلطة الإسرائيلية التي تسيطر وتحقق كل محاسي الحياة، وتعين على المجتمع وتخضعه لشروطها. والثاني: هاجس الحفاظ على الهوية تحت الاحتلال، من دون غربة ما تحمله من تراث شعبي بالأبوية، وبالتالي تمسك بتقاليد يقع التدوين في مركزها. هذه هي الحالة العامة، أما عينياً فقد ظهرت بوادر السلفية الجهادية في اللحظة التاريخية التي حسمت بها الحركة الإسلامية التابعة لإخوان المسلمين، بقيادة الشيخ رائد صلاح، مكانها على خارطة السياسة، كقوة تخشاهما الأحزاب الفلسطينية، شيوعية ولبير الية على حد سواء، وتنظيم غير قابل للزعزعة.

تكررت هذه الحالة الحركة الإسلامية، مثل الجميع، من «داعش» والمنتصين له، لكن ما لا نستطيع الحركة التمنصل منه، هو أولاً هم منتج لصيرورة تتحول فكري ولد من رحمها بعد أن ثبتت مكانتها واتسعت رقعتها لتتحلل الاختلافات الداخلية والتناقضات في ما بينها، ومثلما احتملت الحركة الإسلامية (وسمحت الحاجة والوضع الاقتصادي من حيث

... فلنمت إذاً

أوردت صحيفة سعودية خبراً عن توقيف امرأة تقود سيارة في منطقة صقوف في القطيف متوجهة فيها إلى المشفى إثر تعرضها لأزمة بسبب مرض مزمن، سمحت الشرطة للمرأة بتلقي العلاج، ومن ثم تم سورها لإدارة المرور لاستكمال الإجراءات النظامية بحجها، نظراً لخرقها أنظمة المملكة التي تحظر قيادة المرأة للسيارة على أراضياها، لكن الخبر ليس في قيادة المرأة للسيارة ولا دخل له بالنظمة المرور؛ لذا لم تتصل المرأة بالإسعاف لتأتي ونقلها إلى المشفى من دون الحاجة لتعرض نفسها للحالة التي عاينها أثناء تبغني السيارة من ورائه، فهي كما صرحت لم يتوفر لها من يقلها، لا سائق ولا زوج ولا ابن ولا حتى سيارة أجرة لن تجدها في بيتها البعيد نسبياً عن خطوط السير الحيوية. تكرر تعرضها للحالة ذاتها دفعها أكثر من مرة لقيادة السيارة وهي بوضع صحي سيئ، ما يعني خطراً آخر يضاف إلى لائحة الأخطار الممكنة، إذا، يلح السؤال ثانية: لماذا لم تتصل بفرقة إسعاف وتريح رأسها من تبعات الأمر.

الفكرة أن السعودية من البلاد التي تموت فيها النساء متأخر في عمليات الإنقاذ، لا يُسمح للرجال، العناصر الرئيسية في طواقم الإسعاف الصحي، بنقل النساء من دون محرم، والمحرم هو الذكر المرافق للحلال على الأثنى

والذي يجوز له لمسها ورؤيتها من دون غطاء، وتحكي سيدة سعودية عن رفض موظف الطوارئ في أحد المستشفيات إرسال سيارة إسعاف لها بحجة وجودها وحيدة في المنزل خوفاً من تعرضه للمسائلة وخرقه لقانون منع الاختلاط بين الجنسين المطبق في أرجاء المملكة. اختلاط كانت لا تجيزه الكوارث والحوادث حتى مدة قريبة، تكللت بفتوى أثارت شغية المردين السعوديين، فتوى نقلت عن عضو في هيئة كبار العلماء المسلمين يجيز فيها إسعاف الرجل للمرأة بشرط عدم لمسها ووجوب تغطيتها بالكامل. رأى المرودين في الأمر غلواً ودخولاً في تفاصيل قد يبيحها متعلق واحد وهو أن الضرورات تبيح المحظورات.
● اختزعوأ زواج الإسعاف عشان تكون بدمته وينتهي بانتهاء الإسعاف عاد انتم أسهول شيء عندهم اختراع زواجات
● رشحها بالماء من بعيد فإن تحركت فاذهبها بحجاره صغيره حتى تستفيق فقد تكون مصابة باغما بسيط
● ايه لازم يكون معه العصا السحريه ذيك، يطقها والا الحرمه فالإسعاف
● على كذا حل يفتحون مستشفى العالم الآخر

حكي السعوديون عن حالات وفاة بين النساء تحدث بسبب الماطلة في إسعافهن، ليس آخرها وفاة حدثت في جامعة الملك سعود لفتاة تعرضت لأزمة قلبية ورفضت إدارة الجامعة إدخال السعفين بحجة أنهم رجال وأن المكان المقصود هو كلية البنات، ومن فيه كاشفات للرووس لا يرتدين غطاء، وسجدت حرقً فظيع للقانون المقدس الذي يحمي المجتمع من الفساد. ماتت الفتاة تحت انظار صديقاتها، وأحدثت وفاتها ضجة محلية وعالمية دفعت المملكة إلى اتخاذ قرار بتدبير مئات من الفتيات على أصول الإسعاف، وأنشئت هذه السنة فرق نسائية في مكة المكرمة تستعين بها في الحج والعمرة.

في ذاكرة السعوديين تسكن تلك الحوادث: حريق مدرسة البنات في مكة العام 2002، وهو حريق أتى على مدرسة داخلية للبنات أدى إلى تفحّم العديد من الطالبات والمدرسات وقد اتهمت فيه الهيئة الدينية بالتنسب في ارتفاع الوفيات بسبب عرقلة عمل فرق الإنقاذ بحجة عدم ارتداء الفتيات للحجاب، فقاموا بطرد أولياء الأمور وبإغلاق الأبواب على البنات ومنع رجال الإطفاء والإسعاف من الدخول إلى حرم المدرسة لأنه «لا يجوز للفتيات الانكشاف أمام الغرباء». تركز الأمر في حريق مدرسة أخرى



رائد عيسى – فلسطين

نعم، هناك مشكلة جدية مع من بقي يعيش في التاريخ من دون أن يتقبل الحاضر بتعدديته وكنيته. ولكن هناك مشكلة جدية أخرى، أكبر بكثير، مع من يحاول أن يعيش وكأن التاريخ قد انتهى وانفصل عن كوكبنا، وأن الإنسان الأبيض الأخير قد أرسى أسس مراحل التحضر والتحصين، وطلقنا التاريخ وما يحمله لنا من مصائب وثورات على حد سواء. هكذا، عبر هذه التفسيرات، ينتهي الكثيرون لتبوير أمور مرّوعة، منها الغزو الأميركي والتعاون مع إسرائيل ضد «داعش». وهكذا تنتازل عن دورنا في أن نكون نهضويين ضد «داعش»، وأن نبقي على رفضنا لعزاب التاريخ الأميركي.

مجد كيال

كاتب فلسطيني من حيفا

ومضوا يركبون المنشقة في الشارع تمهيداً لإعدام العالم كله، وقالوا لنا، سترون عرضاً فاشياً لم يُعرض مثله في العالم أجمع. ركبو المنشقة ولكنها لم تعمل، كانت مفاصلها صدئة وتحتاج إلى التليين بالزيت ولم يكونوا يملكون الزيت. وأخذ العالم كله يشاهدهم ويضحك عليهم، وبصراحة ضحكنا نحن أيضاً. فاستداروا إلينا وقالوا، تضحكون يا حقراء؟ تضحكون يا جردان؟ على الأقل نحن نحاول أن نفعل شيئاً. نحاول أن نكون فاشيين. صحيح أن الإمكانيات ليست لدينا ولكن اللحم لدينا، وأتم ماذا لديكم؟ ماذا لديكم غير الإحباط والتثبيط والطاقة السلبية. أنتم عار علينا كفاشيين.

ضمن مبادئ الفاشية؟ قلنا لهم ليس بالضبط، ولكنه يساعد على ممارسة أفضل للفاشية. قلنا لهم، وجوهه وقالوا لا. هذا ليس مثيراً مثل إعدام المختلفين. لا، نحن فاشيون حتى النفس الأخير. لن نساوم على فاشيتنا. أي خطوة للوراء تهدد بإفادنا فاشيتنا. قلنا لهم، انتبهوا لأن الفاشية انتهت من العالم كله. فكفروا ثم قالوا، وماذا لو أعدمنا العالم كله، هل سنكون قطعنا خطوة إضافية في اتجاه الفاشية؟ قلنا لهم لا، ستكونون قد تجاوزتموها باتجاه الجنون. فكفروا قليلاً وقالوا، والله فكرة معقولة، وبدأوا يصرخون في الشوارع وهم يهتفون، نحن مجانين،

قلنا لهم إننا نخاف من أن تتحول مصر إلى دولة فاشية، فسالونا، وماذا تعني كلمة فاشية؟ قلنا لهم، يعني أن تكون البلد كلها لوناً واحداً، قالوا طيب وماذا يفعل من يملك لونا مختلفاً؟ قلنا لهم، يقوم الفاشيون بإعدامه. فكفروا قليلاً وقالوا، والله فكرة معقولة، فكرة معقولة جداً. ثم بدأوا يعيرون عن انبهارهم بالفكرة، وبدأوا يصرخون، الإعدام للمختلف، الإعدام للمختلف.

قلنا لهم، طيب، قدموا شيئاً للناس، حتى تكون قد فعلنا شيئاً على الأقل. قالوا شيئاً مثل ماذا؟ قلنا، أي شيء، رغيف خبز، كهرباء، ماء نظيفاً، أي شيء. فكفروا قليلاً. ثم سالونا، هل تقديم شيء للناس من



480 جنيهاً (67 دولاراً) هو المبلغ الذي جرى الاستقرار عليه كحد أدنى لمعاشات التقاعد الشهرية في مصر، بحسب ما صرح رئيس صندوق التأمين الاجتماعي للعاملين في الحكومة، والمبلغ هو لمن قضى 20 عاماً في سنوات العمل، ليصل إلى 960 جنيهاً (134 دولاراً) شهرياً لمن أمضى 36 عاماً في العمل.

هاويات العدم: في التاريخ

كأنه اصطفاق حاسم لبوابات العبور إلى متن التاريخ، أمام شعوب مغلوبة وموجوعة، مبللة بعرها وتعبها المزمين، لتبقى مكلومة في عراء الروح وخفق جوانحها، لا تلبث الصعود بتفأل خلف عربات مترنحة، تحسب أنها ستقلها، بعد إنتظارات طويلة، إلى الضفة الأخرى من الحياة، حتى تتهاوى معاً (الشعوب والعربات) إلى حضيض المبتدأ، فيقفون أسرى مسارات مطوقة، عاجزة عن التحرر من قوانينها التي تُحولهم إلى رهائن أديين لحركات تغيير تأتي من خارجهم، يتكيفون معها مأخوذون بتلك النرجسية الشعبية التي تكفيهم لتضديد جروح خذلانهم، وانتحالمهم دور جدارة الفعل التاريخي.

هل نتجه إلى تاريخ غير بعيد، حين أقر الرئيس الأمريكي «هاري ترومان» العام 1947 مبداه الشمبر الهادف إلى محاصرة المد الشيوعي في جميع أنحاء العالم، وأعاد تأكيد الرئيس الأمريكي إيزنهاور العام 1957 والخاص بحق الولايات المتحدة في التدخل عسكرياً في الشرق الأوسط لمواجهة «الخطر الشيوعي»، وهو مبدأ تأسس على عدة قواعد، سياسية (عملت على إقامة الأحلاف السياسية / العسكرية، وجمعت دول كل منطقة كالحلف الأطلسي في أوروبا، وحلف بغداد في منطقة الشرق الأوسط)، واقتصادية (تمحورت حول فكرة تقديم المساعدة للدول الأوروبية لتحسين أوضاعها بعد كوارث الحرب العالمية الثانية، وإيدولوجية باستخدام الدين كمتاع ناري في الهجوم على الشيوعية الموصوفة بالإلحاد، وعلى حركات التحرر الوطني للشعوب المضطهدة والمستعمرة، وتندرت بصيغة تتوخى الملائكية البتذلة: «تحالف الإيمان الإسلامي - المسيحي في مواجهة الإلحاد المادي - الشيوعي»، أم نلود بتاريخ مجتمعاتنا المسورة باستتباع مزمين، لتتعرف منها على الظاهرة، وتنبئ سبامها ومحدداتها وتطورها، أي تتخفف من حمولات المجتمعات الرأسمالية الأوروبية وخصائصها تطورها، نحن هنا، في متن تقابل حكم بين السلطة الحاكمة ومصلحتها، والأيدولوجية العبرة عنهما، أو بتعبير أشد واقعية «الخطوة الأيدولوجية» التي تستخدمها السلطات الحاكمة لتحسين امتيازاتها الطبقية والدفاع عنها في آن، في صد باشس ومتهافت لهجمات الشعوب الظلومة.. وهي ليست أي أيدولوجية

وَضْعِيَّة من بنات أفكار كتاب وفلاسفة وقادة سياسيين ومناضلين ميدانيين. إننا من الله ومحروسة من خلفائه على الأرض، مما يفرض نمطاً من الحصافة والتاني في التعامل معها، وقد تضطر من يواجهها، في سياقات تعريتها إلى زعزعة الاحترام للتاريخ، تاريخها، الذي صار عقيدة بذاته وخارج النقد في آن.

ما إن يكمل تنظيم «داعش» أو «النصرة» أو «أحرار الشام» أو «صقور الشام» أو «جيش الإسلام».. وإخوانهم مذبحتهم الجماعية أو عملية تهجير أو تفجير أماكن أثرية أو اعتقال مناضلين ميدانيين أو سرقة الأملك العمومية.. حتى تخرج الأدوات الإعلامية والأيدولوجية لما بات يعرف بـ«الإسلام الوسيط»، التخيل، ليقولوا قولة باتت مكرورة: لا علاقة لهذه الأعمال بالدين الإسلامي، والإسلام منها براء. من حق كل من قرأ صفحات التاريخ العربي من متونه الرسمية أو من كتابات الجماعات السياسية والاجتماعية المقموعة والمهمشة، أن يتساءل: ترى، أكان للدولتين الأموية والعباسية علاقة بالدين الإسلامي، فضلاً عن ديوات الممالك المتعاقبة والسلطنة العثمانية؟ أم أن الإسلام لا يقبل تعييناً تاريخياً له. وهل الإسلام دين أقدم مساهمته التاريخية في تقديم إجابات عن المشاكل الإنسانية الوجودية أم مشروع سياسي ثابت يتوخى الديمومة والخلود، متجاوزاً علتي تفاوت الأزمان والمكان، والتحولت العميقة في أبنية المجتمعات.

ما من تجربة سياسية - تاريخية إسلامية معمنة تاريخياً حازت إجماعاً إسلامياً، ثلاثة من أربعة هم الخلفاء الراشدون قضاوا في عمليات قتل أو اغتيال سياسي، ونزعت بعدهم الشرعية الإسلامية عن الدولة الأموية، ثم عن تيارات عقائدية شيعية وجماعات عقائدية سنية في آن، فضلاً عن حركة الخوارج. وحصل الأمر عينه في الدولة العباسية، التي توسعت في زمنها الحركات الاحتجاجية، وشكلت لنفسها قواصم تنظيمياً عبر عن ذاته بانقراضات شعبية موسعة (الزنج - البرامكة - القرامطة..)، شكلت بعضها ديوات مستقلة عن المركز الإمبراطوري (حركة القرامطة والدولة الفاطمية).. هذا يعني أننا في متن صراع سياسي، يتوخى التزام الإطار العقائدي بعد تأويله، لحيارة الشرعية في تسويغ مصلحه وأهدافه.. قد يفي به وقد يعجز.

معابنة الوقائع الراهنة لا تعني الإحالة إلى التجربة الإسلامية ومساراتها المعقدة، والرغبة الإرادية في إعادة إحيائها الحرفي وتكرار وقائعها، أي تعب ومصاعب ستواجه تأسيس حركات سياسية

لا تشكل التنظيمات الإسلامية المقاتلة المعاصرة أي مفارقة أو قطعية مع التجربة الإسلامية التأسيسية. على النقيض من ذلك، هي امتداد يكاد يكون فضاءحياً لها. حيث كانت المارك السمامة بالفزوات تتوضع على نهب وسلب الممتلكات العمومية والخصوصية لجماعات بشرية آمنة، فضلاً عن كرنفالات القتل الجماعي وسبي النساء وجرق الأحياء والأموال (التحريق) والتنكيل بالخصوم والاعتقالات.. مما يشكل للشعوب الإسلامية في القرن الحادي والعشرين مواجهة صاعقة مع الماضي، حيث يقليل من الحصافة والتروي، يمكن الاستدلال على أن ما تنشده الشعوب في شرطها المعاصر، يغيب كلياً عن حقائق التجربة التأسيسية، المشدودة إلى شرطها الزماني والمكاني الذي أضحي يشكل هوة عميقة مع الحاضر وشرطته.

لم تعد العبارة المكرورة «هؤلاء لا يمثلون الإسلام» سوى تعبير عن رغبة غير مفصص عنها لتجاوز التجربة التأسيسية وحيثياتها: هؤلاء لا يمثلون الإسلام الذي طالما تخيلناه صرحاً للعدالة والحرية والمساواة والإخاء والتمدين.

لنتخيل شرطية تاريخية لا تتمتع بحماية دينية، تريد الانتساب للتاريخ المعاصر وحركاته التحررية، مثل أحفاد تيمورلنك أو أحفاد هولكو أو خير الدين بربروسا.. يقررون بعث تجربة أجدادهم وفرضها على شعوب يخالونها شعوبهم، ربما كانت ستقبل ثنائجها على أسس المطابقة بين حاضرها وماضيها، لكن التاريخ الإسلامي، كما هو، أي كتاريخ ديني يتأسس على متحد متلاصق بين التاريخ الديني والتاريخ الاجتماعي، لا يقبل بذلك، لكونه دخل في تمهي تام مع مقدس يتعالى على حقائق التاريخ ووثائقه وشهادته، الذي بات يتناقض مع تاريخ آخر يرويه من يكافح لتحرير التاريخ من الأسطورة والهوى والمقدسات، ويوازها بسرديات الشعوب المغلوبة والجماعات الممضنة والندفرة.

عزيم تيسي

كاتب من سوريا

حلم ..

خالد الصباح / فلسطين



arabi@assafir.com

المزيد على موقع «السفير العربي»: arabi.assafir.com

- مجيدة وحرابة: بلا دولة في العراق - عمر الجفال
- هل يقبل القانون التونسي بالزواج عند اختلاف الدين؟ - محمد العفيف الجعدي - الفكرة القانونية
- الأردن ينتج الإرهاب ويجازيه! - أحمد أبو حمد
- نص ميثاق الشرف المتعلق بالانتخابات التونسية
- على «فايسبوك»: السفير العربي - Assafir Arabi
- على «تويتر»: السفير العربي - @Arabi Assafir

.. بألف كلمة

اليوم العالي للبريد



حرب كهربائية عالية الفولتية!

الاستثمار الضخم الذي أنفق على نشاط توليد الكهرباء وتوزيعها في ليبيا عبر العقود، وكذا تأمين شبكتها فنياً داخل حدود الدولة وخارجها، لا يضمنان عدم تعرضها لخطر الانهيار الذي هددنا به المسؤولون عن شركة الكهرباء خلال الأحداث التي مرت بها طرابلس مؤخراً! وتوازياً مع التهديد بانهار الشبكة بالكامل، كان برنامج طرح الأحمال هو الآخر تبعث منه راحة الفساد الإداري، وليس العجز التقني لهذه الشركة العلاقة فنياً ومالياً وإدارياً. اليوم يفجر مجهولون برجين كهربائيين بواسطة الديناميت!

هي إذن حرب كهربائية متعددة الفولتية بحق، وإذا ما صدقت إشاعة وجود طابور خامس داخل الشركة يقوم ببنية أو من دونها بدفع شركة الكهرباء نحو حافة الفشل الكامل، فإن الحرب الكهربائية قد تعدت فولتيتها الحد الآمن، وهو ما يجب الإنتباه له، بل واتخاذة مؤشراً نقيس به درجة تغفل الفساد وأصحاب النيات السوداء في جسم مؤسساتنا.

الحرب على الأشرار والمارقين وأصحاب النيات الفاسدة المتحكمين في مؤسسات الدولة، هي حرب أصعب بكثير من حرب البارود، وذلك لأن حرباً الكهرباء التي تخوضها الآن، يصل رصاصها إلى كل مواطن، ويصيب جسم الدولة في مقتل. ورائح فساد كثيرة تبعث من مؤسسات حكومية كثيرة.

من مدونة «ربيع ليبيا» (الأحد 5 تشرين الأول/أكتوبر) <http://libyanspring.blogspot.com>

حتى لا ننسى شهداءنا

تتجدد الأحران مع ذكرى شهداء أحداث أيلول 2013، والتي تم خلالها ارتكاب انتهاكات واسعة، تحت عنوان «وقفنا وفتحوا علينا النار»، جاء تقرير منظمة هيومن رايتس ووتش، التي وثقت أعمال القتل والعنف التي تعرض لها المظاهرون ضد سياسات الدولة التقشفية. يشير التقرير إلى عدم تحمل المسؤولية إزاء الانتهاكات التي تم ارتكابها، وإلى تكميم الأفواه المتعدد وإسكات وسائل الإعلام والأصوات المستقلة..

يأتي حق الحياة في أول سلم الحاجات الأساسية للإنسان، والذي منه يستمد قوة وجوده والعيش بكرامة. عند انتهاك حقه بالحياة، لا يعد هناك أي معنى للسياسات والأنظمة ولا أي شيء آخر. لا أجد كلمات يمكن أن أضمد بها قلب أم فقدت ابنتها، ولا كلمات يمكن أن تواسي أبا فقد ابنه. هذا الألم مصدر تعاسة، أما الأكثر إجحافاً فهو عدم تحقيق محاكمة عادلة ترضي أهالي القتلى. هؤلاء ضحايا تم إنهاء حياتهم، من دون أدنى رحمة وبدم بارد تعجز الكلمات عن وصفه، ولم تنته الحكاية عند هذا الحد، بل إن القتل حر طليق. وهذا يعني غياباً لأي عدالة مجتمعية وفساداً في القضاء، وعجز من يدعون محاسبة مرتكبي الجرائم، فكيف يمكن الحكم بالبراءة على شخص قتل إنساناً، وأصدر حكماً بالقضاء على شخص آخر بطلقة.

من مدونة «اسلام أبو القاسم» السودانية (21 أيلول/سبتمبر 2014) <http://islamabualqasim.arablog.org>

مدونات

هل وضعت الصفة على مقاس الرياحي؟

جدل شديد أثاره إقدام الحكومة المستقلة على منح ضيع وأراض فلاحية تقدر بالآلاف الهكتارات من أخصب الأراضي إلى شركات إحياء خاصة...
الجدل لم يكن سببه فقط أن الحكومة مستقبلة وأن الأمر يتجاوز صلاحيتها في تصريف الأعمال، ولا التبعد السياسي لمل هذا القرار الذي لم يخدم شعارات ثورة المهتمين والمقربين من إعادة توزيع عادل للثروة، ولا أيضاً الرمزية التاريخية لهذه الأراضي التي تمت استعادتها من المعمرين الفرنسيين بعد دفع ثمن باهظ من الدماء والتضحيات، وإنما أيضاً كونه تجاوز كل الخطوط الحمراء، حتى تلك التي كان نظام بن علي يصز على الحفاظ عليها شكلاً، خاصة أن شبهة المحاباة تحوم حول مركب بعينه هو الذي تم تمكين السياسي ورجل الأعمال سليم الرياحي منه، وهو مركب الكريي - العروسة سليانة.
يقول القاضي أحمد صواب، الرئيس الأول لمحكمة الإدارية: «بالنسبة لي، هذه العملية لم تخضع بتاتا إلى معايير الشفافية وإنما إلى التعميم الكلي»...

من مدونة «أجنحة ماغون» التونسية (23 أيلول 2014) <http://magonide12.blogspot.com/>